طرائق تعليم القرآن الكريم للأعاجم في الميزان

إعداد

د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك

قسم إعداد المعلمين - معهد اللغة العربية - جامعة الملك سعود

هاتف ٠٥٠٥٤٠٩٥١٢

١٤٣١ هـ

طرائق تعليم القرآن الكريم للأعاجم في الميزان

الحمد لله القائل ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، والصلاة والسلام على القائل: " خيركم من تعلم القرآن وعلّمه "، وبعد فهذا بحث في الطرائق التي يعلم بها القرآن لغير العرب، والنتيجة التي يصل إليها المتعلم من خلالها، ونفتتح هذا البحث بهذه التساؤلات:

- ماذا يراد من تعليم القرآن الكريم ؟
- ماذا يراد من تعليم اللغة العربية ؟
- هل يمكن تعليم القرآن الكريم دون تعليم لغته ؟
- هل يمكن تعليم اللغة العربية دون تعليم القرآن الكريم ؟
- هل يمكن تعليمهما معا ؟
- هل يكفي مجرد قراءة القرآن دون تدبر ؟
- هل تدبر القرآن الكريم مراد من التنزيل ؟
- هل كل من استطاع قراءة القرآن الكريم يحصل له التدبر ؟
- هل تختلف طريقة تعلم القرآن الكريم لمريد مجرد التلاوة عن مريد التدبر ؟
- هل يسهل على من تعلم العربية تلاوة القرآن الكريم ؟
- هل يسهل على من تعلم تلاوة القرآن الكريم فقط تعلم العربية ؟
- هل هناك فرق بين الطرق القديمة والطرق الحديثة في تعليم العربية ؟
- هل هناك فرق بين الطرق القديمة والطرق الحديثة في تعليم القرآن الكريم ؟

هذا البحث يجيب عن هذه الأسئلة بشيء من التفصيل، وليس بالضرورة الإجابة الفردية عن كل سؤال على حدة ؛ حيث يجاب عن بعضها مباشرة، ويجاب عن بعضها ضمنا. وسنقسم البحث إلى فصول ستة.

(١) سورة ص: ٢٩.

الفصل الأول: حال المسلمين مع القرآن اليوم

إنّ الاستفادة الحقة من هذا الكتاب الكريم تكون بدوام الصلة به علما وعملا تلاوة وتدبرا، وكان سلف الأمة على تلك الطريقة الواجبة، يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله به؛ فإن العمل بما لا يعرف معناه غير ممكن، قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً. [1] وتدبر القرآن مرحلة تالية لمرحلة الفهم، ولا يمكن أن يتأتى التدبر لمن لم يفهم معاني القرآن. قال القرطبي: "وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن.

ومع ضعف الأمة في عصورها المتأخرة، تراجع الاهتمام بالقرآن وانحسر حتى اقتصر الأمر عند غالب المسلمين على حفظه وتجويده وتلاوته فقط، بلا تدبر ولا فهم لمعانيه ومراداته، وترتب على ذلك ترك العمل به أو التقصير في ذلك، "وقد أنزل الله القرآن وأمرنا بتدبره، وتكفل لنا بحفظه، فانشغلنا بحفظه وتركنا تدبره"[2].

وتدبّر القرآن وتدارس معانيه من طلب العلم الذي يؤجر فاعله، قال رسول الله ﷺ: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[3].

فالسكينة والرحمة والذكر مقابل التلاوة المقرونة بالدراسة والتدبر. أما واقعنا فهو تطبيق جزء من الحديث وهو التلاوة.

وليس المقصود الدعوة لترك حفظه وتلاوته وتجويده؛ ففي ذلك أجر كبير، لكن المراد التوازن بين الحفظ والتلاوة والتجويد من جهة وبين الفهم والتدبر، ومن ثم العمل به من جهة أخرى كما كان عليه سلفنا الصالح – رحمهم الله تعالى –. إذن تدبّر الآيات مطلوب ؛ للنصوص الكثيرة الدّالة عليه، ولأنّه الغاية ولأنّه يحقّق الخشوع.

إنّ أغلب المسلمين من غير العرب يقرأون القرآن الكريم، وقد يجيدون هذه القراءة، ولكنها بمستواها الأول، وهو مجرد التعرف والربط بين الرموز الكتابية ونطقها وقراءتها، أما على المستوى الثاني، وهو الأهمّ فكثير منهم لا ترقى قراءتهم إليه، ألا وهو مستوى فهم المقروء، وهذا الفهم هو الذي يقود إلى التدبّر، وتدبر آيات الكتاب هو الهدف الذي من أجله أنزل ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4]

صحيح أنّ مجرّد التلاوة يثاب عليها المؤمن، ومن النصوص الدالّة على ذلك قوله ﷺ: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: { ألم } حرف ولكن: ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[5] وقوله ﷺ: " زينوا القرآن بأصواتكم "[1]

---

(١) أصول في التفسير ص ٢٧.

(٢) حول التربية والتعليم ، د. عبد الكريم بكار ، ص ٢٢٦.

(٣) رواه مسلم ، ح/ ٢٦٩٩.

(٤) سورة ص: ٢٩.

(٥) صحيح، انظر صحيح الجامع رقم: ٦٤٦٩.

الفصل الثاني: هل تدبر القرآن الكريم مراد من التنزيل ؟

القرآن الكريم نزل للتلاوة وللتدبر، ومعنى تدبّر القرآن هو التفكّر والتأمّل لآيات القرآن من أجل فهمه، وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه. (٢)

والقرآن ميسر باللسان العربي كما نصّ على ذلك سبحانه وتعالى ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٣) ؛ ولذا فإنّ كثيرا من غير العرب يحفظونه ويقرأونه، ولكن هل يكفي ذلك ؟

إنّ القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب؛ بل نزل من أجل هذا، ومن أجل ما هو أعم وأكمل؛ وهو فهم معانيه وتدبر آياته ثم التذكر والعمل بما فيه. ولا تعني تلاوته الحرص على إقامة المدود والغنّة ومراعاة الترقيق والتفخيم فحسب؛ وإنما تعني ذلك مع ترقيق القلوب وإقامة الحدود. وتلاوته تعني شيئاً آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت، إنها تعني تلاوته بفهم وتدبّر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(٧)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾(٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(٩)

قال الشوكاني – رحمه الله – " وفي الآية دليل على أن الله سبحانه إنما أنزل القرآن للتدبر ، والتفكر في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر.

وقال الرازي رحمه الله –: " فإن من لم يتدبر ولم يتأمل ولم يساعده التوفيق الإلهي لم يقف على هذه الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم"

وقال ابن سعدي– رحمه الله –: " وكلما ازداد العبد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أن التدبّر هو المقصود بإنزال القرآن. ومن فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضا، ويوافق بعضه بعضا".

---

(١) صحيح، انظر صحيح الجامع رقم: ٣١٤٥.

(٢) مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم ص ١٤.

(٣) سورة الدخان: ٥٨.

(٤) سورة محمد:٢٤.

(٥) سورة صّ: ٢٩.

(٦) سورة المؤمنون:٦٨.

(٧) سورة النساء:٨٢.

(٨) سورة الإسراء:٤١.

(٩) سورة الإسراء:٩.

وقال ابن عثيمين – رحمه الله –: "وجه الدلالة من الآية الأولى أن الله تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن أن يتدبر الناس آياته ويتعظوا بما فيها. والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها فإذا لم يكن ذلك فاتت الحكمة من إنزال القرآن وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها، ولأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه، ووجه الدلالة من الآية الثانية أن الله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن وأشار إلى أنّ ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها "[1].

وقال رسول الله ﷺ: " خيركم من تعلم القرآن و علمه "[2] وقال ﷺ: " لا يفقه من قرأ القرآن من أقل من ثلاث "[3]

الفصل الثالث: كيف يتحقّق تدبّر القرآن الكريم لغير العربي؟[4]

لقد أنزل القرآن الكريم للتّدبّر، كما مرّ، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[6]، والتدبّر لا يحصل إلا بمعرفة المعنى؛ ومن هنا كان لا بدّ لمن يريد التدبّر أن يعرف المعنى، وغير العربي ليس أمامه لتحقيق ذلك إلا أحد طريقين:

- معرفة المعنى من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغته.
- معرفة المعنى بتعلّم اللغة العربية ؛ ليعرف ذلك بلغة القرآن نفسه.

أ – معرفة المعنى من ترجمة معاني القرآن الكريم:

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: "الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم... وقال بعض العلماء: إن الترجمة الحرفية يمكن تحققها في بعض آية أو نحوها، ولكنها وإن أمكن تحققها في نحو ذلك – محرمة لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها للاستغناء عنها بالترجمة المعنوية"[7].

وقد شاع في العصر الأخير ترجمات معاني القرآن الكريم إلى بعض اللغات الأخرى، وهي ترجمة لمعاني القرآن لا للفظه ؛ حيث لا تجوز ترجمة ألفاظه. وهذه الترجمات ما هي إلا نوع من أنوع التفسير، بل هي من أخطر أنواعه لأسباب، منها:

---

(١) أصول في التفسير ص ٢٧.

(٢) صحيح، انظر صحيح الجامع رقم: ٣٣١٩.

(٣) صحيح، انظر صحيح الجامع رقم: ٧٧٤٣.

(٤) تعليم القرآن الكريم – تلاوة وتدبرا – لغير الناطقين بالعربية"، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، بحوث الملتقى القرآني المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية الثالثة في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٢٦ هـ، ص ١٨٣ – ٢١٧.

(٥) سورة ص: ٢٩.

(٦) سورة محمد: ٢٤.

(٧) أصول في التفسير، للشيخ ابن عثيمين، ص ٣٥.

* صعوبة وجود من يجيد اللغتين (العربية والأخرى المترجم إليها) بدرجه متساوية.

* فإنْ وجد ذلك فالغالب أن يكون هذا المجيد ليس خبيراً بالعقيدة بتفصيلاتها، فغالب العلماء الذين يشار إليهم بالبنان في التفسير والعقيدة لا يجيدون إلا لغة واحدة.

* أنّ القارئ للنص بغير العربية بمعزل غالبا عن معرفة نصّها العربي، ومن ثم فلن يُحِسّ بالمخالفة إن وجدت.

* أنّ المترجم يختار من كتب التفسير مادته، فإن اختار تفسيرا صالحا كانت الترجمة صالحة في الغالب، والعكس بالعكس.

والخلاصة " أنّه عند نقل القرآن إلى لغة أخرى غير العربية فإنّ المعاني لا تستوفى كما هي مستوفاة باللغة العربية، وإنّ الإعجاز الذي يحمله منهاج الله والذي تحدّى به العرب والإنس والجنّ يفقد كثيرا من خصائصه، وإنّ البيان المعجز المؤثّر في النفس يختفي معظم تأثيره، ولا يبقى الكلام عندئذ كلام الله، ولا القرآن قرأنا، ولا التلاوة تلاوة "[1].

" وفي اللغة العربية وألفاظ القرآن وتعبيراته بها، ما يتعذّر نقله إلى لغة أخرى. فكلمات: الولاء، آية، الإحسان، التقوى، عرض هذا الأدنى، قدم صدق، وأملي لهم، إمام، عاكفين، وكلمات كثيرة، وتعبيرات قرآنية كثيرة، أعجزت العرب أن يأتوا بمثلها، فأنّى للغات غير العربية أن تأتي بمثلها ".[2]

" إنّ كتاب الله لا يفهم فهما أسلم وأصحّ إلا كما جاء بالعربية لا بسواها، وإنّ القرآن الكريم بغير اللغة العربية لا يعتبر قرآنا، ولا تكون معانيه إلا تقريبية، غير دقيقة، دون أن تحمل الصورة الدقيقة التي أوحى بها الله إلى عبده محمد ﷺ[3]

" وإذا كان غير القرآن من كتب الأديان قد ترجم إلى لغات كثيرة، وبقي على ما هو عليه محتفظا باسمه وبمكانته في نظر أصحابه، فإنّ القرآن قرآن بلفظه ونصّه، لم يترجم، ولا يمكن أن يترجم، وإن ترجمت معانيه، فهي لا تسمّى قرآنا، ولا يصح أن يكون – في الإسلام – كتابا تعبديا، لأنّ القرآن ليس قرآنا بأفكاره ومعانيه فقط، وإنّما هو بالمعاني والألفاظ والأسلوب، بالنظم والأفكار جميعا، وإن كانت لدى غير المسلمين صلوات تتلى بغير لغة الكتاب المقدس، فإنّ الحكم الشرعي في الإسلام أنّه لا صلاة بغير اللفظ العربي للقرآن "[4].

إذن معرفة معاني القرآن الكريم من طريق الترجمة تعدّ معرفة جزئية وناقصة، ولا ترقى إلى معرفة دلالات القرآن ومعانيه من لغته التي أنزل بها ؛ ولذا فإن تدبّر آيات القرآن الكريم لا تحصل إلا لمن فهمها بلغتها التي نزلت بها. قال ابن تيمية – رحمه الله – " قال غير واحد إنه يمتنع أن يترجم سورة أو مما يقوم به الإعجاز. والدين يوجب على معتنقيه تعلم العربية لأنها لغة القرآن ومفتاح فهمه "

ب – معرفة المعنى بتعلّم اللغة العربية:

وبعد أن ثبت أنّ معرفة المعنى التي تقود إلى تدبّر آيات القرآن الكريم لا تتحقق – كما ينبغي – عبر تراجم معاني القرآن بلغات الدارسين، كان لا بدّ من معرفة هذه المعاني من خلال دراسة اللغة العربية وتعلّمها.

أجل، إنّ أقصر طريق يحقق الهدفين معاً – تعلّم القرآن وتعلّم العربية – هو تعلّم العربية، فذلك هدف يوفّر على

(١) لماذا اللغة العربية للدكتور عدنان النحوي، ص ٤٢ – ٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) نحو وعي لغوي، للدكتور مازن المبارك (بتصرّف)، ص ١١٥ – ١١٦.

القائمين على حلقات القرآن الكريم خاصّة، والدراسات الإسلامية عامّة جهودا عظيمة تستهلكها ملاحقة تراجم معاني القرآن الكريم ومستجدات الموضوعات الإسلامية.

قال ابن تيمية: " الدين فيه فقه أقوال وأعمال، فقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله"[١]

وقال: " ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها"[٢]

وقد ذكر الدكتور، خالد بن عبد الكريم اللاحم عشرة مفاتيح لتدبر القرآن الكريم، وجاء تحت المفتاح الثاني ؛ أهداف قراءة القرآن الكريم ثلاثة أهداف تدور حول معرفة المعنى حتى يتحقق التدبر، وهي: قراءته القرآن لأجل العلم، وقراءته لأجل العمل به، وقراءته بقصد مناجاة الله [٣]، وجاء المفتاح الثامن: ربط الألفاظ بالمعاني[٤]. وهذا لا يتحقق بدون معرفة اللغة العربية.

وقال: "إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب"[٥]

ومن هنا فإنّ إعداد برنامج خاصّ لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، يحقّق أهداف الراغبين في تلاوة القرآن وتدبّر آياته أمر مطلوب. وقد شاع في هذا العصر تعليم اللغات لأغراض خاصة، وكثير من الراغبين في العربية من المسلمين – كما سبق -. وتعليم العربية لأغراض دينية مفيد لهم حيث يحقق أهدافهم، بل ومن المفيد تعليم العربية لغرض تلاوة القرآن وتدبّر آياته بصفة أخصّ. كما بينت الدراستان السابقتان اللتان قام بهما كل من الدكتور محمود كامل الناقة والدكتور محمد عمايرة من أن الهدف الديني لمعظم دارسي العربية حصل على أعلى نسبة.

إذن نسبة عالية من دارسي اللغة العربية ومحبي تعلمها من المسلمين، يريدونها لغرض خاص، يدور حول فهم الدين بصفة عامة وتلاوة القرآن الكريم وفهمه بصفة خاصة. وهذا يحتم أن يكون تعليمهم لغرض خاص، وليس تعليما عاما، فهل صممت لهم برامج خاصة لتعليمهم العربية.

وممّا يشجع على ذلك كثرة الراغبين في حفظ القرآن الكريم من العرب ومن غيرهم – وهو ما يهمّنا في هذا –، وهاهي حلقات تحفيظ القرآن الكريم تعجّ بهم. وقد سهّل الله حفظ القرآن الكريم للراغبين في ذلك، ولكن – مع الأسف – نجد كثيرا من هؤلاء لا يعرفون العربية ؛ ومن ثَمّ فهم لا يمكنهم تدبّر آيات القرآن الكريم ؛ فيفوت عليهم

(١) مختارات من اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٨.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١/ ٥٢١.

(٣) د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، مفاتح تدبّر القرآن والنجاح في الحياة، جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٥ – ٤٠.

(٤) د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، مفاتح تدبّر القرآن والنجاح في الحياة، جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٢٦ هـ، ص ٦٥ – ٦٦.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم١/ ٥٢٦.

الشيء الكثير؛ ويخسرون الغاية من القرآن؛ وهذا يؤكّد على المسئولين عن حلقات القرآن الكريم أن يهتمّوا بتعليم العربية إلى جانب تعليم القرآن؛ لتتحقق الثمرة من تعليم القرآن، وهي التدبر والعمل.

وإنّ وضع الخطط وتصميم المنهج لذلك ليسير، ولكنّه يعتمد بصورة أساس على مقدار الزمن المخصص للعربية من قِبل المسئولين عن هذه الحلقات.

ويمكن تصوّر خطّة مبدئية لسير درس من دروس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لغرض تلاوة القرآن وتدبّر آياته ؛ وذلك بتخطيط الدرس لغويا على الأصول المتعارف عليها في تعليم اللغات لغير أهلها، وتؤخذ المادّة والمحتوى من القرآن الكريم نفسه ما أمكن ذلك ؛ بشرط أن تتحقّق السهولة والتدرج معاً، والبعد عن التكلّف وحشر النصوص دون مراعاة لمستوى الدارسين اللغوي. إذا فعلنا ذلك، سنجد أننا نحقّق الهدفين معا ؛ تعليم اللغة وتعليم القرآن.

فدرس الأصوات يقدّم ويدرّب عليه من مفردات قرآنية، وآيات قرآنية، وكذلك الشأن في كلّ من المفردات والتراكيب والاستماع والقراءة والكتابة. كما يمكن أن تؤخذ نصوص الاستماع والقراءة من قصص القرآن بدءا بالأسهل، ويمكن أن يبدأ برواية القصة بأسلوب سهل، ثم تقدّم للدارس بنصها القرآني الأصلي.

الفصل الرابع: البدء بتعليم اللغة العربية للمبتدئين واتجاهاته

إنّ تعليم المبتدئين يحتاج إلى مهارات خاصة وقدر من المعرفة بعلم النفس؛ والعمل مع المبتدئين يحتاج إلى الصبر، وهو ممتع شائق، لأن مقدار الحماس والدافعية يكون لديهم في أعلى مستوياته عادة، وخاصة لدى المبتدئين الحقيقيين، حيث يتقدمون بسرعة ملحوظة يمكن قياسها. لكن بعض المبتدئين قد تعوزهم الثقة بعد عدة محاولات غير موفقة للتعلم، ونقصد بهم المبتدئين الوهميين، ومن ثم يمكن أن يصابوا بالإحباط بكل سهولة. وهناك آخرون من المبتدئين لديهم أفكار راسخة حول الطريقة التي يودون تعلم اللغة بِها؛ فمنهم على سبيل المثال من يعتقد أن حفظ المفردات كفيل يقوده إلى تعلم اللغة، كما أن كبار السن من المبتدئين يحسبون دائماً أنّهم لا يستطيعون تعلم اللغة بالسرعة والكفاءة اللتين يتعلم بِها الصغار، وهذا ليس حقيقياً.

معظم المتعلمين من المبتدئين في صفوف اللغة- سواءً أكانوا من الصغار أم من الكبار- تكون ذاكرتهم في اللغة الأجنبية ضعيفة، فهم يحتفظون بالمعلومة لفترة محدودة جداً، وبعدها ينسونها، وهناك نسبة ضئيلة منهم لديها ذاكرة قوية. ومن ثم إذا أجريت تدريباً شفوياً مع إجاباته، فمن الأفضل أن تكتب الإجابات باختصار على السبورة، في المرحلة الأولى من تعليم اللغة ،خاصة إذا أردت من الطلاب أداء التدريب كتابة فيما بعد.

تعدّدت الاتجاهات في كيفية البدء مع المبتدئين في تعلم اللغة، وأبرز هذه الاتجاهات:

- الاتجاه التقليدي القديم: والذي يبدأ بتعليم حروف الهجاء مع الحركات، ثم بكيفية كتابة هذه الحروف ووصلها لتكوين الكلمات،
- والاتجاه الحديث: المعتمد على البدء بالحوارات.
- وبينهما اتجاه يبدأ بالكلمات ويحللها إلى حروفها.

ولكل واحد من هذه الاتجاهات فلسفته وحججه واعتراضاته على الآخر، ويمكن دمج الاتجاه الأخير بما قبله ؛

لأن نتيجة التعليم بهما متقاربة، وسنقارن بين الاتجاهين الأولين، وهذا مثال لكيفية السير في كلا الاتجاهين:

١ - البدء بالحروف ثم الكلمات:

أَ إِ أُ أَ أُ إِ أً بَ بِ بُ بْ بٌ بٍ باً...

أ		
أكل	سأل	قرأ
أخذ	دأب	بدأ
أسد	رأس	صدأ
أرنب	فأس	ملأ

ب		
بدر	نبع	كسب
بيت	قبر	باب
بركة	كبر	كتاب
بشرة	ثبت	كتب

٢ - البدء بالحوارات:

- السلام عليكم – وعليكم السلام.
- ما اسمك؟ - اسمي عمر.
- من أين أنت ؟ - أنا من مكة.
- كيف حالك ؟ - بخير – والحمد لله.

وفيما يلي بيان بحجة كل اتجاه وباعتراضه على الاتجاه الآخر:

الاتجاه الأول:

- يرى أصحابه البدء بالجزء ثم التدرج إلى الكل،
- ويتساءل كثير منهم عن إمكانية البدء بالحوار مع المبتدئين تماما ممّن لا يعرف حروف العربية، ويقولون كيف يعرف المتعلم الحوار مثل: السلام عليكم - وعليكم السلام... وهو لا يعرف قراءة حروف المبادلة ولا كتابتها ؟

الاتجاه الثاني:

- يرى أصحابه البدء بالكل ثم التجول لمعرفة الأجزاء لاحقاً،
- ويرون أن أصل اللغة لا يرتبط بالقراءة والكتابة،
- ويرون أنّ أساس المشكلة لدى الاتجاه الأول يكمن في ربطهم تعلم اللغة بالرسم قراءة وكتابة؛ والحوار في أصله استماع فكلام، ولا يلزم فيه النظر إلى المكتوب، وترتيب القراءة والكتابة في تعليم اللغة متأخر، والإنسان يكتسب لغته الأم دون الحاجة إلى الرسم والقراءة والكتابة، وهكذا يبدأ تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية.
- ويرون أن من أسباب التصور الخاطئ عن دور الحوار عدم إدراك الطريقة الصحيحة لتدريسه، وظنوه يقرأ ليحفظ، والطريقة الصحيحة هي التي تجعل الدارس ينغمس في اللغة الهدف، ويتقمص شخصية أصحاب الحوار، ويؤديه تلقائيا وعن وعي بالدور، لا مجرد سرد لحفظه.
- ويرون أنّ من عيوب الطريقة القديمة

- أنّها تستغرق وقتاً طويلاً قبل الدخول في تعلم اللغة الفعلي،
- وأن العدد الكبير من المفردات التي جلبت لبيان كيف يكتب الحرف في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، يثقل كاهل المتعلم ولم تبن على مبدأ الشيوع،
- وأن الدارس لا يستفيد منها باعتبارها مفردات تعليمية ؛ حتى وإن عرف معناها بالصور أو بغيرها ؛ فإنه لا يستخدمها ولا يدرب على استخدامها؛
- فهي مفردات خاملة، ومع مرور الزمن تنسى تماماً، كما يرون أن الاتجاه الصحيح لتعليم اللغات الحية هو الذي يعتمد الحوار مدخلاً لتعليم اللغة.

"القاعدة البغدادية" و "القاعدة النورانية" ونحوهما:

وهاتان القاعدتان وأمثالهما تلتقيان إلى حد كبير مع الاتجاه الأول الذي يبدأ بالحروف ثم بالكلمات، وتستخدمان غالباً للقراءة والكتابة في الكتاتيب وحلقات تعليم القرآن الكريم، ودورهما في هذا التعليم لا بأس به، ولكن من تعلم بهما قد يجيد تلاوة القرآن الكريم بل حفظه، ولكنه قد لا يعرف العربية، فهما علمتا القراءة ولم تعلما اللغة، ولو تعلم أصحابها بالطريقة الصحيحة لجمعوا بين قراءة القرآن وفهم معناه وتدبره بعد تعلم اللغة.

إذن دورهما جيد لمجرد قراءة القرآن لا لفهمه وتدبره ولا لتعلّم اللغة.

الفصل الخامس: مقارنة بين الطريقتين، طريقة تعليم القرآن والعربية وطريقة تعليم القرآن فقط

أ - أثرهما على التعليم عمقا ووقتا:

- أي الطريقتين تحقق تعليم العربية والقرآن معا ؟
- أيهما تحقق ذلك بوقت أقصر ؟
- هل الأفضل أن يبدأ بتعليم العربية ثم تعليم القرآن الكريم ؟
- أو هل الأفضل أن يبدأ بتعليم القرآن الكريم ثم تعليم العربية ؟

صحيح أن من تعلم اللغة العربية تعليما صحيحا يمكنه قراءة القران بشكل أسرع، ويصبح تركيزه مع مدرسه على إجادة التلاوة، ويضاف إلى ذلك أن معرفته للمعاني تسهل عليه التلاوة والحفظ، وتحقق له تدبر الآيات، ويكون قد جمع بين الحسنين، التلاوة والتدبر.

وبالمقابل فمن تعلم القرآن وتلاوته لا يحقق تعلم العربية، ومن ثم لن يعرف المعنى ويترتب على ذلك تخلف التدبر. صحيح أن هذا النوع من الطلاب عنده حصيلة كبيرة من مفردات العربية وتراكيبها، ولكن هذه الحصيلة تعد خاملة وغير نشطة لأنه لا يعرف معانيها ولا دلالاتها، ومن ثم لا يستطيع استخدامها بنفسه، كما لا يستطيع فهم من يستخدمها.

وصحيح أيضا أنه يستطيع القراءة، ولكن للقرآن فقط، أما غير القرآن من النصوص فلا يقرؤها ولا يفهمها.

إذن تعلم العربية يحقق مصلحة أعم، حيث يتمكن من فهمها، ومن قراءة القرآن، ومن تدبره، ومن فهم كتب التراث الإسلامي، ومن الاستفادة من القنوات والإذاعات الإسلامية، كقناة المجد وكإذاعة القران الكريم وغيرهما.

ما الفرق بين الاتجاه الأول واتجاه الطريقة البغدادية وأمثالها ؟

الاتجاه الأول يكون مدخلا لتعليم اللغة، فهو في أول الطريق، وفي نهايته يحقق للدارس تعلم العربية، صحيح أن الجانب الاتصالي يكون عنده ضعيفا، إلا إذا عمل على تقويته لاحقا.

أما القاعدة البغدادية، والقاعدة النورانية وأمثالها مما جعل مدخلا لتعليم القرآن الكريم – كما سبق – فهي تحقق تعلم قراءة القرآن الكريم، ولا ترتقي بالمتعلم إلى تعلم العربية، كما لا ترتقي به إلى معرفة معاني القرآن الكريم، ومن ثم لا يتحقق التدبر لمن تعلم بهذه الطريقة.

ب - أثرهما على تعليم العربي والأعجمي:

العربي:

- يعرف معنى الكلمات
- يعرف إلى حد كبير دلالة المصطلحات وأسماء الحركات
- قد اكتسب أساسيات اللغة، وحاجته في البداية إلى معرفة القراءة والكتابة
- لا ينشغل كثيرا بملاحقة المعاني؛ فينصرف تركيزه على الهدف مباشرة

وأما الأعجمي فهو بخلاف ذلك ؛ حيث لم يكتسب شيئا من العربية، ولا يعرف معاني المفردات الواردة ولا المصطلحات، ولا أسماء الحركات (فتحة، وضمة، وكسرة، وتنوين، ومد، ولين...)؛ ولذا فهو ينشغل عن الهدف بملاحقة دلالات المعاني، فتجتمع عليه أكثر من صعوبة في آن واحد، ثم إذا تمكن من الأداء فهو أداء آلي، لا يرقى إلى الفهم المؤدي إلى التدبر.

ولذلك تبدو أهمية الضبط بالشكل للأعاجم أكثر منها أهمية للعرب ؛ فالعرب يعرفون بناء الكلمات اكتسابا؛ فأبواب الفعل الثلاثي الستة يقل من يخطئ بها من العرب، ولاسيّما في الأفعال الشائعة المشهورة: فَتَحَ / يَفْتَحُ - نَصَرَ / يَنْصُرُ – ضَرَبَ / يَضْرِبُ - فَرِحَ/ يَفْرَحُ – كَرُمَ / يَكْرُمُ – حَسِبَ ؟ يَحْسِبُ. فالعربي – منذ صغره – اكتسب هذه فهو يعرف أنّ: فَتَحَ وضَرَبَ ونَصَرَ مفتوحة الثاني في الماضي، ويعرف أنّ عين المضارع تبقى مفتوحة مع فَتَحَ وبابها، وتكون مكسورة مع ضَرَبَ وبابها، ومضمومة مع نَصَرَ وبابها. بينما في المقابل نجد الأجنبي يجد صعوبة في تحديد عين الماضي وعين المضارع مع أيّ باب؛ إذن فهو بحاجة إلى من يضبطها له بالشكل. ومثل هذه الصعوبة ترد في بقية أبواب الفعل، وفي غير الفعل من حروف وأسماء.

ولو عدنا لكثير من الكلمات التي ترد في بعض القواعد لتعليم القرآن الكريم، مما لا معنى لها، لوجدنا ذلك لا يعني شيئا عند الأجنبي ؛ لعدم معرفته لمعاني الكلمات ذات المعنى، وأما العربي فيشعر بنشاز الكلمات التي لا تحمل معاني صحيحة، وإن كانت تنقصه معرفة قراءتها أو كتابتها.

هذه الكلمات الست وردت متجاورة في القاعدة النورانية: (عز – غر – صع – ضغ – بعد – تغذ)[1]. هذه الكلمات لا فرق بينها لدى الدارس الأجنبي ؛ فهو لا يعرف معاني الكلمات العربية، إذن الكلمات التي لها معنى

(١) القاعدة النورانية، ص ٨.

والكلمات التي لا معنى لها سواء لديه. ولكن العربي يرتبط في ذهنه معنى الكلمات ؛ ولذا فإنّ الكلمات الثلاث (عز – غر – بعد) مستساغة لديه، وأما الكلمات الثلاث (صع – ضغ – تغذ) فلا معنى لها وينفر منها ذوقه، ولو استبدلت بكلمات لها معنى لانسجمت مع الذوق العربي.

وانظر إلى صعوبة ذكر المصطلحات بحجة تسهيل القراءة ؛ فهذا الدرس الأخير في القاعدة النورانية، تدريبات على ما سبقت دراسته:

مثال: خَيْراً يَرَهُ

خا فتحة يا سكون خَيْ، را فتحتين رَنْ، خَيْراً

يا فتحة يَ؟، را فتحة رَ، ها ضمة واو صغيرة هُو خَيْراً يَرَهُ [1]

وعلى نفس الطريقة مع بعض الاختلاف سارت القاعدة البغدادية وغيرها، وهذا مثال من القاعدة البغدادية: ظَانَ – ظَوْنَ – ظُوْنَ – ظَيْنَ – ظِيْنَ – ظانٌ... [2] حيث لا معنى لكثير من الألفاظ، وفي ما له معنى غناة عن ذلك، ولكن الأمر سيان عند الأعجمي فهو لا يعرف معنى ما له معنى، فيستوي مع ما ليس له معنى. أما العربي فلا يستسيغ ما ليس له معنى.

ولسائل أن يسأل ما فائدة التفصيل في طريقة التهجي، ومن ذلك ما ورد في أحد هذه القواعد: [3]

أَذِنَ	همزة فتحة أَ، ذال كسرة ذِ، نون فتحة نَ، أَذِنَ	أَذِنَ
بَخِلَ	با فتحة بَ، خا كسرة خِ، بَخِ، لام فتحة لَ، بَخِلَ	بَخِلَ

هل لنطق اسم الحركة قيمة في التهجي، أو ذلك يضيف أعباء على المتعلم، ولاسيما إذا كان لا يعرف المعنى، وهم غالبية الأعاجم. وكان يمكن أن تكون أفضل من ذلك، وعلى سبيل المثال: (أَ) (ذِ) (نَ) (أَذِنَ)...

وبإيجاز، فإنّ التفصيل في ذكر أسماء الحركات لا قيمة له في واقع النطق، ويتعدى الأمر ذلك إلى إقحام أشياء لا تنطق فعلا في تدريس كيفية النطق ؛ فينصب جهد الدارس إلى فروع ويفقد التركيز على الأصول.

الفصل السادس: الصعوبات الصوتية عند غير العرب: [4]

تمتاز أصوات اللغة العربية بالثبات، ونقل الأصوات من جيل إلى جيل لا يتم عبر الوصف النظري لهذه الأصوات، بل بالتلقي مشافهة، وقد قام قرّاء القرآن الكريم بذلك ؛ فإليهم يعود الفضل الكبير في حفظ أصوات اللغة العربية وثباتها عبر القرون. وخير من يمثل النطق الصحيح لأصوات اللغة العربية هم القراء المعتبرون الذين جمعوا بين الدراية والرواية.

---

(١) القاعدة النورانية، ص ٣١.

(٢) القاعدة البغدادية وجزء عمّ، ٦.

(٣) القاعدة الميسرة لإتقان قراءة القرآن الكريم والقراءة العربية، ص ٣٥.

(٤) د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، دروس في تعليم أصوات العربية لغير الناطقين بها، ص ٢ – ٥ (تحت الطبع).

يعد اكتساب النطق الجيد للغة الهدف، من أصعب عناصر اللغة اكتساباً ؛ ويعود ذلك إلى ناحية عضوية. وأصعب الأصوات على الدارس تلك الأصوات التي لا مثيل لها في لغته الأم ؛ فالجهاز النطقي عند الإنسان مكيّف مع لغته الأم، وما يرتبط بها من العادات النطقية فإذا أراد نطق أصوات مخالفة لما في لغته الأم وجد صعوبة في ذلك ؛ مما يتطلب كثيراً من العناية والتدريب، فإجادة نطق الأصوات هو المدخل الصحيح والطريق الأمثل لتعلم اللغة الأجنبية وإجادتها ؛ فمهما كان لدى الدارس من الحصيلة في المفردات والقواعد والتراكيب ومعرفة السياقات اللغوية يبقى قاصراً عن أداء اللغة الثانية ما لم يجد نطق أصواتها ؛ والطرق القديمة في تعليم اللغة مثل طريقة القواعد والترجمة لم تخرج متحدثين باللغة مع أنهم يقرأونها ويكتبون بها جيداً.

وإن إجادة الأصوات العربية لمطلب لكثير من متعلمي اللغة العربية، ولا سيما من يريد العربية لأغراض دينية أهمها تلاوة القرآن الكريم. وبسبب الغفلة عن التركيز على تدريس الأصوات ازدادت صعوبة النطق الصحيح لأصوات اللغة العربية، وأصبح اللحن فيها متوارثاً، يأخذه المتأخرون عن من يلحن من مدرسيهم، فيورثونه لمن بعدهم بما يحمله من خطأ، ولا يتبين ذلك إلاّ لمن عرف اللغة، وأجاد نطق أصواتها، " وعند نطق الناطق بالحرف ينكشف للماهر الحاذق بمعرفة المخارج والصفات أن النطق بالحرف نطق سليم أو فيه عوج وخلل"[1].

يكتسب تعليم الأصوات والتدريب عليها أهمية كبرى في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، ومع هذه الأهمية نرى تعليم اللغة العربية – خارج الوطن العربي بصفة خاصة – لم يعط للأصوات حقها من التعليم والتدريب ؛ وذلك أنّ كثيرا من القائمين على هذا التعليم تنقصهم الخبرة في علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات ؛ ولذا فهم يخلطون بين تعليم نطق الأصوات وتمييزها وبين – صورتها المرسومة – كتابة الحروف. فنجد أن المعلمين يدربون بتوسع على كيفية كتابة الصوت – الحرف عند كثير منهم – في مواقعه المختلفة ؛ في أول الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها. ويعتقدون أنهم درّبوا عليه صوتا.

وبنظرة عاجلة على كثير من كتبهم التي يعتمدونها تجد أنها تخلو من أهم تدريبات الأصوات ؛ تدريبات تمييز الأصوات عن طريق الثنائيات الصغرى، وهم يعالجون الرمز حرفا لا صوتا. ولو أخذنا صوت العين مثالا لتبين لنا ذلك:

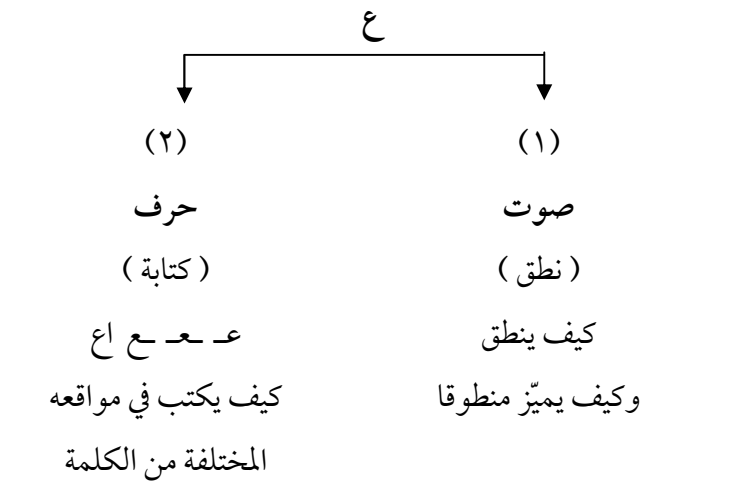

(١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح عبد الغني القاضي ص ٣٨٧.

ونجد أنّ أغلب التعليم العربي – كما مر – يتمّ فيه التركيز على الجانب الثاني، وهو جانب الكتابة، وإذا قدّموا شيئا في الجانب الصوتي فهم يقدمونه ناقصا ؛ يفتقر إلى أهم التدريبات الصوتية، وهي تدريبات تمييز الصوت الهدف من الصوت البديل الذي عادة متعلم اللغة يحله محلّه، ولا يتم التركيز على الفروق بين الصوتين إلا عن طريق تدريبات الثنائيات الصغرى المكثفة ؛ حيث يتاح للمتعلّم سماع الصوتين ؛ الهدف والبديل معا، وهنا يتبين له الفرق بينهما ؛ فيميّزه عند سماعه تمييزا صحيحا، وينطقه صحيحا.

ولعل من أهم فوائد معرفة الدارس للنطق الصحيح هو أن يفهم ما يسمع ويفهم عنه ما يريد إفهامه، فكيف يتم ذلك ؟

النطق الصحيح للأصوات يحتاج إلى تدريب مكثف على الاستماع والنطق معاً ؛ فالاستماع الصحيح والمكثف يؤدي إلى نطق صحيح، والعكس بالعكس.

وهذا التدريب المكثف أشاد به علماء التجويد والقراءة، وأوصوا القرّاء بكثرة المران والتكرير. قال ابن الجزري: " فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب بأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف المفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلاّ بالرياضة الشديدة حالة التركيب فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجريد بالإتقان والتدريب "[1].

ولا يكفي لتقويم لسان المتعلم أن ينبه إلى موضع الخطأ ولا يكتفي بالاستماع إلى النطق الصواب، بل لا بد لإصلاح الخطأ من المحاكاة واستخدام جهازه النطقي ولا يكفي في مثل هذه الحالة التدريب المكثف القصير، بل أفضل من هذا التدريب اليومي المستمر دون تكثيف أو تركيز، وينبغي على المدرس ألاّ يجمع أكثر من مشكلة نطقية في تدريب واحد ما لم يكن بينهما صلة. [2]

حينما يدرَّب الطالب على نطق الأصوات العربية، يدرك أن بعض ما يتعلمه من أصوات، مخالف لما في لغته. فيحاول تقليده غير أنه يجد مشقة في ذلك أول الأمر. وبالممارسة وكثرة المران سيدرك أن هذا الصوت الجديد، ليس مطابقاً للصوت الذي يعرفه في لغته، وهذه خطوة تقوده إلى مزيد من الحرص والتدريب ليصل إلى الأداء الجيد.

وباختصار فإنّ أهم أنواع تدريبات الأصوات ثلاثة:

١ – تدريبات التعرف الصوتي

ويقصد به إدراك الصوت وتمييزه عند سماعه منفصلاً، أو متصلاً. ولذلك فإن تدريبات هذا النوع من التعرف تشمل إيراد مجموعة من الكلمات التي تشمل الصوت الهدف، ويتاح للدارس سماعه مرة أو أكثر من مدرسه، أو من جهاز التسجيل. ويقوم الطلاب بتكرار الصوت خلف المدرس، أو التسجيل. والأحسن اختيار بعض أسماء الأعلام والمفردات التي يعرف الدارس معناها ؛ لينصب اهتمامه إلى النطق، ولا ينشغل في التفكير في المعنى.

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٢١٤-٢١٥.

(٢) الدراسة الصوتية وتعليم اللغة للأجانب. د. أحمد مختار عمر ص ٨٩.

٢ - تدريبات التمييز الصوتي:

تهدف تدريبات التمييز الصوتي إلى إدراك الفرق بين صوتين وتمييز كل واحد منهما عن الآخر عند سماعه، أو نطقه. ويتم التدريب في هذا النوع عن طريق قوائم الثنائيات الصغرى، مع التركيز على الصوتين المتقابلين، ليدرك الدارس الفرق بينهما، مثل: صار / سار، مصير / مسير، مبتدئاً بالقراءة كلمة كلمة أولاً، ثم زوجاً زوجاً، والطلاب يرددون بعده جماعة أولاً، ثم أفراداً، ويتوقع أن يخطئ بعض الطلاب في النطق، وعلى المدرس تصحيح ذلك لهم.

٣ - تدريبات التجريد الصوتي:

التجريد الصوتي ويتم ذلك من خلال تمييز الصوت في السياق التام، وإنتاجه في سياق تام. وإليك مثال تطبيقي على هذه الأنواع الثلاثة: [1]

أوّلاً : الأصْواتُ ع أ

التّدْريبُ (١) **اِسْتَمِعْ وَاَعِدْ.**

عُمَر	عَمّار	عَلَيْكُم	عَبْدُ الله	العَبّاس	عَمُّه	سَعْد

التّدْريبُ (٢) **اِسْتَمِعْ وَاَعِدْ.**

ع	أ	ع	أ	ع	أ
عَليم	أليم	يعْمُر	يأمُر	جاعَ	جاءَ
عَتَتْ	اتَتْ	وَعَدَ	وَأَدَ	اجْزَعَ	اجْزَأَ
عَرْضُها	أرْضُها	يَعودُهُ	يَوُودُهُ	اجْزاع	اجْزاء
عَسير	أسير	سَعَلَ	سَأَلَ	إرْجاع	إرْجاء
عَتَوْا	أتَوْا	تعْلَمُون	تألَمُون	جَزَعَ	جَزَأَ
عَلَم	ألَم	سُعال	سُؤال	يَقْرَع	يَقْرَأ

التّدْريبُ (٣) **اِسْتَمِعْ وَاَعِدْ.**

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ● إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ (الشرح:٥-٦)

﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾ (مريم:٨٤)

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ● عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾(النبأ:١-٢)

﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ (الأحقاف:١٥)

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ● لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ● وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ● وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ ● وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ● لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون:١-٦)

(١) العربية بين يديك، الطالب (١)، ص ٣٥.

وفي الختام:

أما آن الأوان للرقي بتعليم القرآن الكريم لإخواننا من غير العرب؛ ليفهموا معانيه، ويستشعروا جماله وهداه، وليفتح الباب أمامهم للاتصال بمصادر التشريع الإسلامي وأمهات كتب التراث باللسان الذي قيلت فيه وكتبت فيه، ولتزداد الروابط بين المسلمين.

ومما يشجع على ذلك أمران:

- حرص المسلمين على تعلم العربية وشغفهم بها مع تقصير أهلها في خدمتها.
- ما حقّقه التعليم العربي خارج الوطن العربي من نجاح في تعليم العربية مع ضعف الطرق وبعدها عن المنهج الصحيح، وهذا النجاح يعود في أساسه إلى سببين أساسيين، هما: الدافعية القوية لدى المتعلمين، وبركة العلم الشرعي وما يخدمه من علوم. ولو اجتمع مع هذين السببين طريقة صحيحة وعلمية في تعليم العربية لرأينا نجاحات أكثر، ودرجة من الجودة أفضل وأشمل، في وقت أقلّ. والشاعر يقول:

ولم أرَ في عيوب النّاس عيباً كنقص القادرين على التّمام

لقد اتضح الفرق الكبير بين أن أعلم القرآن تلاوة وحفظا، وبين أن أعلمه مع تعليم اللغة العربية؛ حيث يحصل التدبر واتصال المسلم مباشرة بأمهات الكتب الإسلامية بلغتها التي كتبت فيها. وما دام الأمر كذلك، لماذا نستبدل هذا الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ ! ولعل الإجابة في تصور كثير من المعلمين والمهتمين بالتعليم القرآني تكمن في تصورهم أنّ الطريق مع تعليم العربية طويل لا وقت لديهم ليسلكوه في تعليم القرآن الكريم. وللإجابة عن هذه الإشكالية نقول: نعم إنه طويل بالطرق التقليدية إذ قد يستغرق تعليم العربية سنوات، ولكن هذا التعليم بالطرق الحديثة الفعالة لا يستغرق إلا وقتا قصيرا إذا كانت الخطة صحيحة، والمعلم ماهرا، والكتاب جيدا.

وهذا مثال من الأمثلة: **العربية بين يديك** سلسلة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، تبدأ مع الدارس من الصفر إلى أن يحقق الكفاية اللغوية المعقولة التي تمكنه من الاتصال باللغة العربية من جانبيها الشفهي والكتابي. ويستغرق تدريس كتبها الأربعة ٦٠٠ ساعة تدريسية فعلية، كما هو موضح فيما يلي: [1]

(١) مقدمة الطبعة المنقحة من سلسلة " العربية بين يديك ".

دُروسُ سلسلة العربية بين يديك

مجموع دروس كتب الطالب الأربعة (٥٧٦ درسا أساسيا) وُزِّعت هذه الدروس كما يلي:

الكتاب الأول: ١٤٤ درسا أساسيا وتشمل كل وحدة من الوحدات السّت عشرة:		الكتاب الثاني: ٢٠٨ دروس أساسية وتشمل كل وحدة من الوحدات السّت عشرة:	
• الحوار الأول، ومفرداته وتدريباتـها	٢صفحتان	• حِوار(١) وتدريبات	٢ صفحتان
• الحوار الثاني، ومفرداته وتدريباتـها	٢صفحتان	• أصوات وتدريباتـها	١ صفحة
• الحوار الثالث، ومفرداته وتدريباتـها	٢صفحتان	• مُلاحَظَة نَحْوِيَّة (١)	١ صفحة
• تدريبات المفردات، والمفردات الإضافية	٢صفحتان	• فهم المسموع وكلام (١)	١ صفحة
• التراكيب النحوية وتدريباتـها	٤صَفَحاتٍ	• نَصٌّ قِرائي (١) واستيعاب ومفردات	٢ صفحتان
• الأصوات وفهم المسموع	٣صَفَحاتٍ	• مُلاحَظَة نَحْوِيَّة (٢)	٢ صفحتان
• الكلام وتدريباته	٣صَفَحاتٍ	• حوار (٢) وتدريبات	٢ صفحتان
• القراءة وتدريباتـها	٣صَفَحاتٍ	• مُلاحَظَة نَحْوِيَّة (٣)	١ صفحة
• الكتابة وتدريباتـها	٤صَفَحاتٍ	• فهم المسموع وكلام (٢)	١ صفحة
		• نَصٌّ قِرائي (٢) واستيعاب ومفردات	٢ صفحتان
		• مُلاحَظَة نَحْوِيَّة (٤)	٢ صفحتان
		• تعبير موجه	٢ صفحتان
		• خط وإملاء	١ صفحة

الكتاب الثالث: ١١٢ درسا أساسيا وتشمل كل وحدة من الوحدات الست عشرة:		الكتاب الرابع: ١١٢ درسا أساسيا+ وتشمل كل وحدة من الوحدات الست عشرة:	
• نَصٌّ قِرائيٌّ مُكَثَّفٌ وَتَدْرِيباتُ اسْتيعابٍ	٤ صَفَحاتٍ	• نَصٌّ قِرائيٌّ وَتَدْرِيباتُ اسْتيعابٍ	٣ صَفَحاتٍ
• مفردات وتعبيرات	٢ صَفَحاتٍ	• كِتابَة (تلخيص)	١ صفحة
• قَواعِدُ اللُّغَةِ (١) وَتَدْرِيباتـها	٣ صَفَحاتٍ	• قَواعِدُ اللُّغَةِ (١) وَتَدْرِيباتٌ	٣ صَفَحاتٍ
• تَدْرِيباتُ فَهْمِ المَسْموعِ	٢ صَفحتانِ	• تَدْرِيباتُ فَهْمِ المَسْموعِ	٢ صفحتان
• الإملاء	٢ صفحتان	• قَواعِدُ اللُّغَةِ (٢) وَتَدْرِيباتٌ	٣صَفَحاتٍ
• تَدْرِيباتُ التَّعْبيرِ الشَّفَهِيّ وَالكِتابِيّ	٢ صفحتان	• كتابة وبحث	٢ صفحتان
• قَواعِدُ اللُّغَةِ (٢) وَتَدْرِيباتـها	٣ صَفَحاتٍ	• قراءة موسعة	٦ صفحات

الزّمنُ المُخصَّصُ لتدريسِ سلسلة العربية بين يديك:

الدروس الأساسية = ٥٧٦ درسا، يضاف إليها دروس للاختبارات ٢٤ درسا = ٦٠٠ درس.

في برنامج يُتيح له ٣٠ ساعة أسبوعيا = ٢٠ أسبوعا. = ٥ أشهر

في برنامج يُتيح له ٢٥ ساعة أسبوعيا = ٢٤ أسبوعا. = ٦ أشهر

في برنامج يُتيح له ٢٠ ساعة أسبوعيا = ٣٠ أسبوعا. = ٨ أشهر وأسبوعان

في برنامج يُتيح له ١٥ ساعة أسبوعيا = ٤٠ أسبوعا. = ١٠ أشهر

في برنامج يُتيح له ١٠ ساعات أسبوعيا = ٦٠ أسبوعا. = ١٥ شهرا

ولو أخذنا أيّ احتمال من الاحتمالات السابقة، ولنفترض أنه الاحتمال الثاني وهو – كغيره – منطقي وقابل للتطبيق[١]، فهل نستكثر على تعلم العربية، ويصحبها تعلم القرآن بستة أشهر أو ما يقارب ذلك ؟

ثمّ أليس ذلك يوفر علينا أوقاتا لبقية العلوم الإسلامية والعربية كنا نقضي أضعافها في ترجمة العلوم للدارسين. إنها طريقة التوفير الصحيحة والقصيرة.

فهل نقول: نعم لهذه الطريقة، نعم للعربية، هذا هو المؤمل من المخلصين لهذا الدين، المخلّصين لإخوانهم من العجمة، وما قد ينشأ عنها من بدع وخرافات " أهلكتهم العجمة ".

وآخر توصية للمهتمين بنشر القرآن ولغته هي ضرورة نشر ثقافة الحديث بالعربية مع أطفالنا ؛ ليكتسبوا العربية بالحوار[٢]، وفي هذا غنيمة باردة. ولو أن كل مسلم عرف العربية نقلها طبيعية بالحديث مع أطفاله لوفّر جهدا ووقتا، ولنقلوا هذه اللغة إلى من يصغرهم من الأولاد ؛ فيأتي جيل يعرف كثير من أولاده العربية. وعلى كل مسلم أن ينشر هذه الثقافة، ويحث من تعلم العربية على ذلك، فكثير منهم غافلون، ولو نبهوا وجربوا لوجدوا الثمرة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ٦ / ٦ / ١٤١٣ هـ

(١) الجيش الأمريكي يعلم اللغة العربية سبع ساعات يوميا = ٣٥ ساعة أسبوعيا، فهل هو أحرص منا ؟ هل هو خير منا؟ بالتأكيد، لا.

(٢) مكن الاستفادة من تجربة اللغوي الدكتور عبد الله الدنان لتعليم الأطفال الفصحى بالحوار، وهي تجربة أثبتت نجاحا باهرا، طبقها أولا على ابنه باسل، ثم في مدارس الأزهار في دمشق، وطبقتها بعض مدارس السعودية، وتطبقها سلطنة عمان على مستوى الدولة...

مراجع البحث

- د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لرفع كفاءة معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، (تحت الطبع).
- د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، دروس في تعليم أصوات العربية لغير الناطقين بها، (تحت الطبع).
- د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، "تعليم القرآن الكريم – تلاوة وتدبرا – لغير الناطقين بالعربية" بحوث الملتقى القرآني المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية الثالثة في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٠٤ – ٢١٧.
- د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، وآخران، العربية بين يديك، الطالب (١) .
- د. عبد الله بن علي بصفر، "تعليم القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية"، بحوث الملتقى القرآني المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية الثالثة في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٢٦ هـ، ص ١٥٥ – ١٨٢.
- د. عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم .
- الشيخ ابن عثيمين، أصول في التفسير .
- د. عدنان النحوي، لماذا اللغة العربية .
- د. مازن المبارك، نحو وعي لغوي .
- محمد بن علي الضبيعي، مختارات من اقتضاء الصراط المستقيم .
- شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم .
- د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، مفاتح تدبّر القرآن والنجاح في الحياة، جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٥ – ٤٠.
- عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع .
- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر.
- د. أحمد مختار عمر، الدراسة الصوتية وتعليم اللغة للأجانب .
- القاعدة البغدادية.
- نور محمد صاحب، القاعدة النورانية.
- محمد عبيد الله النامي، القاعدة الميسرة لإتقان قراءة القرآن الكريم والقراءة العربية .
- د. يوسف الخليفة أبو بكر، أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها.